ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع
العناة وهم الأسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز أن يراد بها وجوه
المجرمين فيكون اللام بدل الإضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال
والاستيناف لبيان ما لأجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات
وهو مؤمن إذ الإيمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما
منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان أو جزاء ظلم وهضم لأنه
لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ ولا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص أي
ومثل ذلك الإنزال أو مثل إنزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد أنزلناه قرآنا عربيا
كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون
المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة أو يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها
فيثبطهم عنها ولهذه النكتة أسند التقوى إليهم والإحداث إلى القرآن فتعالى الله
في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك
النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه
لذاته أو الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه نهي عن الاستعجال
في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الإنزال على سبيل
الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل أن يأتي بيانه وقل رب زدني علما أي سل
زيادة العلم بدل الاستعجال فإن ما أوحي إليك تناله لا محالة ولقد عهدنا إلى آدم ولقد أمرناه
يقال تقدم الملك إليه وأوعز إليه وعزم عليه وعهد إليه إذا أمره واللام جواب قسم محذوف
وإنما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على أن أساس بني آدم على
العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به
حتى غفل عنه أو ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم رأي وثباتا

على الأمر إذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل
ذلك كان في بدء أمره قبل أن يجرب الأمور ويذوق شريها وأريها وعن النبي عم لو وزنت
أحلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب
لأنه أخطأ ولم يتعمد ولم نجد إن كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه
وإن كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما أو متعلق بنجد وإذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم مقدر باذكر أي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك أنه نسي ولم يكن من أولي
العزيمة والثبات فسجدوا إلا إبليس قد سبق القول فيه أبى جملة مستأنفة لبيان ما منعه
من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله
فسجدوا لأن المعنى أظهر الإباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لإخراجكما والمراد نهيهما عن أن يكونا بحيث يتسبب الشيطان
إلى إخراجهما من الجنة فتشقى أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد إشراكهما في الخروج اكتفاء
باستلزام شقائه شقاءها من حيث إنه قيم عليها ومحافظة على الفواصل أو لأن المراد
بالشقاء التعب في طلب المعاش وذاك وظيفة الرجال ويؤيده إن لك ألا تجوع فيها
ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فإنه بيان وتذكير لما له في الجنة من أسباب الكفاية وأقطاب
الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل
أعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه بأصناف الشقوة المحذر منها
والعاطف وإن ناب عن أن لكنه ناب من حيث إنه عامل لا من حيث إنه حرف تحقيق
فلا يمنع دخوله على أن امتناع دخول إن عليه فوسوس إليه الشيطان فأنهى إليه وسوسته
قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلا فأضافها
إلى الخلد وهو الخلود لأنه سببه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فأكلا منها فبدت لهما
سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر

Copyright © King Saud University